بناء القصيدة العربية وعمود الشعر من وجهة نظر النقاد العرب

م.م. فرح فؤاد مهدي

كلية الآداب - جامعة الامام الصادق (عليه السلام)

الكلمات المفتاحية : القصيدة. الشعر. النقاد.

الملخص:

يعبر عن مصطلح بنية القصيدة أو الهيكل في العمود الشعري عن تطور وحدة العمل ونموها في العمل الشعري، ويتخذ هذا المصطلح دلالات مختلفة من اجل اثبات وجود الوحدة الداخلية في النص الشعري لغرض تحديد سماته وخصائصه الفنية، ولقد تحدث النقاد العرب القدامى عن نظام بنية القصيدة وعمود الشعر واثرهما في تشكل القصيدة العربية بعد ان عرفت القصيدة الجاهلية عندهم ببناء محدد التزم به الشعراء الجاهليون ونظموا فيه جل اشعارهم.

المقدمة:

لقد بلغت القصيدة العربية نضجها في البناء الفني قبل الإسلام عبر الموروث الشعري الذي وصل الينا، فبنيت القصيدة على وفق نسق معين معروف تحدث عنه القدامى فرسموا خطوطا لهيكل القصيدة يتألف من أجزاء بنائها كالمطلع وحسن التخلص ووحدة البيت فضلاً عن وحدة القصيدة.

وفي هذا البحث سيتم تسليط الضوء على اراء بعض النقاد العرب القدامى وإشاراتهم ممن اهتم بموضوع بنية القصيدة العربية كذلك البحث في اراءهم في قضية مصطلح عمود الشعر والذي يعد طريق العرب في نظم الشعر لا ما احدثه المولدون والمتأخرون، فقد انقسم الشعر العربي إلى عهدين هما: عهد القدماء، الذي ينتهي منتصف القرن الثاني للهجرة، وبذلك يكون إبراهيم بن هرمة آخر سلسلة القدماء. وعهد المحدثين الذي بدأ مع بشار بن برد. وكانت هذه القسمة بداية تعصب شديد للقديم فقد سيطر اللغويون والنحاة على سوق الشعر في العصر العباسي، فراحوا يتمسكون بالمثل الشعري القديم تمسكاً شديداً، حتى أسقطوا كثيراً من الشعراء العباسيين وكأنما كانوا يريدون أن يتجمد الشعر العربي

في وقفته حتى ترضى عنه أذواقهم التقليدية القديمة. ومع تطور الحياة العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة اعتقد كثير من النقاد واللغويين أن تطوراً حقيقياً سيطر على الشعر، لكن يبدو أن شيئاً من ذلك لم يحدث، فالشعر لم يتغير نوعه، ولم تتغير أغراضه، ولكن الحياة الجديدة جاءت بالإكثار من شعر اللهو والمجون، ووصف القصور والرياض. الذي أدى إلى صياغة جديدة لمذهب البديع، وقد لاحظ القدماء زعامة «أبي تمام» لهذا المذهب ولم يستطع أحد من بعده أن يطوره، أو يبلغ به أبعد مما بلغه، لذلك كان مذهبه موضع خصومة شديدة، وحركة نقدية نشيطة، تعد أخصب حركة في تاريخ النقد العربي. ومن هنا جاء هذا البحث لنقل وتشخيص بعض اراء النقاد العرب القدامى وفي كيفية معالجتهم لموضوعي بناء القصيدة وعمود الشعر وتحديدهم للمعايير اللازمة في تشكل وبناء القصيدة العربية.

أولا: بناء القصيدة

يشكل بناء القصيدة دعامة أساسية من دعائم العمل الشعري بفنيته ودقته، ولعله يعكس لنا رؤية الشاعر وطريقة معالجته للقضية المطروحة أمامه، كما أنه يدل في بعض جوانبه على الحياة العقلية والاجتماعية للعصر، ومن المعروف أن نقادنا القدامى تحدثوا عن نظام القصيدة العربية القديمة، فقد عرفت القصيدة الجاهلية عندهم ببناء محدد التزم به الشعراء الجاهليون ونظموا فيه جلّ أشعارهم،

والمقصود ببناء القصيدة (هي أجزاءها الرئيسية التي تنظمها، وهي ما يعبرون عنه بالابتداء وحسن التخلص والخواتيم وما يتصل من حديث عن وحدة البيت ووحدة القصيدة).[1] ومصطلح بنية القصيدة أو الهيكل في العمل الشعري انما يعبر عن تطور وحدة العمل ونموه في هذا العمل الشعري او ذاك، بحيث يتخذ هذا المصطلح دلالات مختلفة من اجل إثبات وجود الوحدة الداخلية في النص الشعري لغرض تحديد سماته وخصائصه الفنية، (ففي تنقيح اللفظ الرشيق والمعنى العميق والوزن الذي يضبط أبيات القصيدة إيقاعا جميلا تكون القصيدة قطعة واحدة كالطريق المستقيم، وبذلك يمكن ان تعد قصيدة).[2] ويمكن القول ان اقرب هذه الدلالات لتحديد مصطلح البنية هو الجانب الشكلي والذي من خلاله يتميز البناء عن النسيج وان كلاهما من مظاهر الشكل العام للقصيدة، إذ يتجلى ذلك الجانب من خلال الترابط المنطقي بين اجزاء النص ويكون للأسلوب الشعري دوره الفاعل في فهم البناء الفني داخل القصيدة من بدايتها وحتى النهاية بوحدة

مترابطة في نسق منطقي يحقق مايمكن تسميته بالوحدة الموضوعية في القصيدة او النص الشعري.

وعندما نقول الوحدة الشكلية في القصيدة لانعني بذلك الوحدة العروضية بل هي البحث عن الأجزاء ذات السمة الفنية والأسلوبية والصور الشعرية التي تحقق بترابطها المنطقي وانسيابها متعة في نفس المتلقي بعد انتقالها من جزء إلى جزء اخر ضمن إطار وحدة الكل.

لقد وجدت الباحثة ان مفهوم مصطلح البنية في القصيدة العربية في النقد القديم اقرب مايكون الى معنى البناء وضم الأجزاء إلى الأجزاء بغية الوصول إلى القصيدة الناجزة، ولكن هؤلاء النقاد في الوقت الذي يسلمون فيه بان القصيدة تتألف من موضوعات، أبيات، فقرات، نراهم في نقدهم التشريحي للنص الشعري يكثرون من ذكر الكلام عن شرف المعنى وحسن التخلص او براعة الاستهلال وحسن المطلع الى غير ذلك في نقدهم التطبيقي والبلاغي وهذا مما يعطي دلالة واضحة عن علاقة بناء القصيدة بعمود الشعر والذي سيأتي التفصيل فيه لاحقا.

ولعلنا نجد ان من أدق النصوص وصفا لوحدة بناء القصيدة ماذكره الحاتمي بقوله: (فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخون محاسنه، وتعفي معالم جماله، ووجدت حذاق الشعراء وأرباب الصناعة من المحدثين يحترسون من مثل هذه الحال احتراساً يحميهم من شوائب النقصان، ويقف بهم على محجة الإحسان).[3]

ان بناء القصيدة يتطلب مهارة عالية وإمكانية فائقة كي يتمكن الشاعر من رسم صورة القصيدة أمام القارئ دون ان يحسسه بقفزة الانتقال من المطلع الى الغرض الرئيس من القصيدة وهذا مايسمى بحسن التخلص فلا يحدث الشعار أي فجوة تشعر السامع بالانتقال، وعليه ان تكون انتقالاته لطيفة وخفية.

لقد بلغت القصيدة العربية نضجها في البناء الفني قبل الإسلام عبر الموروث الشعري الذي وصل الينا، فبنيت القصيدة على وفق نسق معين معروف تحدث عنه القدامى فرسموا خطوطا لهيكل القصيدة يتألف من أجزاء بنائها:

1- المطلع

أورد صاحب الصناعتين قول القدماء: أحسنوا معاشر الكّتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان. وقالوا: ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره، ومفتتح أقواله، مما

يتطيّر منه، ويستجفى من الكلام والمخاطبة والبكاء ووصف إقفار الديار وتشتيت الآلاف ونعى الشباب وذمّ الزمان، لا سيّما في القصائد التي تتضمن المدائح والتهاني. ويستعمل ذلك في المراثي، ووصف الخطوب الحادثة، فإن الكلام إذا كان مؤسسا على هذا المثال تطيّر منه سامعه، وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه دون الممدوح، مثل ابتداء ذي الرّمة:

ما بال عينك منها الماء ينسكبُ كأنه من كلىً مفريّةٍ سرب

وقد أنكر الفضل بن يحيى البرمكي على أبي نواس ابتداءه:

أربع البلى إن الخشوع لبادي عليك وإني لم أخنك ودادِي

قال فلما انتهى إلى قوله:

سلامٌ على الدّنيا إذا ما فقدتُم بنى برمكٍ من رائحين وغاد

وسمعه استحكم تطيّره، وقيل: إنه لم يمض أسبوع حتى نكبوا.[4]

من هنا يتبين اهتمام النقاد العرب بمطلع القصيدة العربية اذ كانوا (يعدون الشعر قفلا أوله مفتاحه)[5]، فقد رأى ابن قتيبة (تـ 267هـ) في المطلع سببا ينفذ منه الشاعر الى معنى اخر يطرقه عبر قصيدته بعد أن أومأ الى المنهج الفني بقصيدة المديح بصورة مفصلة وبرؤية موضوعية في تحليل مكوناتها وعناصرها وفي تبيين العلاقة بين اللوحات الثلاثة وهي المقدمة والرحلة والغرض وفي كل لوحة من هذه اللوحات أو الأقسام أساليب متعبة فالشاعر المجيد عند ابن قتيبة من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأقسام.[6] ولقد حدد النقاد العرب القدامى معايير للمطلع في القصيدة العربية وهي:

- أن يكون المطلع مطابقا ومناسبا للموقف أذ عاب النقاد على الشاعر ذي الرمة مطلع قصيدته التي مدح فيها الخليفة عبد الملك:

ما بال عينك منها الماء ينسكبُ كأنه من كلىً مفريّةٍ سرب

اذ اتهموه بفساد الذوق لأنه بدأ بانسكاب الدمع وكان الموقف موقف مدح.

- أن يكون المطلع خاليا من التعقيد مثل قول المتنبي:

أرق على أرق ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق

- أن يكون المطلع قويا وله روعه كقول أبي تمام:

السيف اصدق انباءا من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

- أن يكون المطلع خاليا من الاخطاء النحوية، يقول الثعالبي:

ولأبي الطيب ابتداءات ليست لعمري من أحرار الكلام وغرره، بل هي - كما نعاها عليه العائبون - مستشنعة لا يرفع السمع حجابه، ولا يفتح القلب لها بابه، كقوله:

هذي برزت لنا فهجت رسيساً ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

..

فإنه لم يرض بحذف علامة النداء من "هذي"، وهو غير جائز عند النحويين.[7]

- أن يكون المطلع نادرا وقد انفرد الشاعر باختراعه مثل قول المتنبي:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو ول وهو المحل الثاني

..

ومن الجدير بالذكر قوله في هذا المقام ان المقدمة الطللية تعد من أشهر المقدمات شيوعا في الشعر العربي قبل الإسلام، ولقد أرسى شعراء قبل الاستلام أصول هذا التقديم ورسومه الفنية وحرصوا على المحافظة على مقوماته في أقدم ما أثر عنهم في مطولاتهم ولافرق في ذلك بين شعراء المدن وشعراء البادية.

2- **حسن التخلص**

يقصد بحسن التخلص (أن يكون النسيب أو نحوه لما هو في مقدمة القصيدة ممتزجا بما بعده من مدح وغيره)[8] وبمعنى آخر هو الحرص على الاهتمام أو توخي الدقة في الانتقال بين أجزاء القصيدة انتقالا يُشعرك بالتحام الأجزاء وتماسكها بلا حواجز أو ثغرات واضحة، فالتخلص اذا هو ان ينتقل الشاعر بلطف بين غرض وآخر من أغراض القصيدة ثم يتمادى فيما خرج عليه.[9] فالقصيدة القديمة كانت عبارة عم شكل هندسي-ان صح التعبير-وعلى الشاعر ان يصل بين أجزائه عن طريق حسن التخلص، ومن هنا جاءت العناية بالتخلص إلى الغرض الرئيس واشتراط الدقة فيه، [10] بعد أن اعتاد أغلب شعراء العرب على استعمال " فدع ذا وسل الهم عنك بكذا؛ أذا أرادوا الخروج إلى معنى آخر كما قال امرؤ ألقيس:

فدع ذا وسل عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا[11]

..

وحسن التخلص عند الحموي "هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى إلا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد، ولا يشترط أن يتعين المتخلص منه، بل يجري ذلك في أي معنى كان فان الشاعر قد يتخلص من نسيب أو غزل أو فخر.. ولكن الأحسن أن يتخلص الشاعر من الغزل إلى المدح[12].

والأديب الحاذق هو الذي يراعى أقصر الطرق وأسرعها إلى جذب السامع والسيطرة على أحاسيسه ومشاعره.[13] والانتقال الموفق والتخلص الحسن من غرض إلى غرض في القصيدة العربية دالا على وحدتها وتلاحمها؛ إذ به يبرز تماسك النص وانسيابه وتلاؤمه[14].

3- وحدة البيت

لقد أشار كثير من النقاد القدامى الى قضية وحدة البيت في القصيدة العربية، ولعل ابن سلام الجمحي أول من أشار إلى استقلال البيت في القصيدة العربية، وعرفه بأنه (البيت المستغني بنفسه المشهور الذي يضرب به المثل).متخذا من وحدة البيت مقياسا يوازن به بين الشعراء، وبعد ابن سلام ترى ابو بكر الصولي ينص صراحة الى أن خير الشعر ماقام بنفسه، وكمل معناه في بيته، واستشهد بقول النابغة الذبياني بعد ان روى أن عمر بن الخطاب قال: أي شعرائكم يقول:

فلست بمستبقٍ أخاً لا تلُمّه إلى شعثٍ، أي الرجال المهذب؟

..

قالوا: النابغة. قال: هو أشعرهم.[15]

وكذلك نجد المرزوقي يشير الى هذه القضية بقوله (أن يقوم كل بيت قائم بنفسه غير مفتقر الى غيره إلا مايكون مُضمّنا بأخيه وهو عيب فيه)[16]، كما أشار الثعالبي في موضع نقده لشعر المتنبي الى الموضوع ذاته، كما استحسن ابن رشيق البيت القائم بنفسه وأشار ابن خلدون كذلك الى استقلال البيت في مقدمته.[17]

أن استحسان النقاد القدامى للابيات المستقلة بمعناها جعلهم يصدرون أحكاما حول أشعر بيت، وامدح بيت، وأهجى بيت، ولعل هذا الأمر كان نتيجة ازدياد اهتمام اللغويين والرواة بالشعر، كذلك يمكن القول ان المجالس الأدبية التي كانت تعقد في بلاط الخلفاء كانت تشتمل على أحاديث من هذا القبيل، فالمسألة لاتعدو مجرد استحسان للأبيات التي كانت تستقل بمعانيها.[18]

4- وحدة القصيدة

لقد تعرض كثير من النقاد الى إلى قضية التحام أجزاء القصيدة، اذ يقول الجاحظ (وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك انه قد افرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان)[19]. اما عبد القاهر الجرجاني - كما يرى الدكتور يوسف بكار- فانه لم يحدد ماذا يقصد بالنظم، أي وحدة كان يقصد وأين، أكان يقصد العمل الأدبي كله أو القصيدة كلها، ولكن يمكن القول ان عبد القاهر الجرجاني أدرك معنى الوحدة ولكن هذه الوحدة لاتتعدى حدود الجملة والبيت والبيتين.[20]

ولعله من المفيد ان نشير الى فهم متقدم لمعنى الوحدة في القصيدة العربية عند حازم القرطاجني، فقد خصص القرطاجني القسم الثالث من كتابه منهاج البلغاء للنظم وماتعرف به أحواله من حيث ان يكون ملائما للنفوس او منافرا لها، اذ ذكر حازم القرطاجني ان النظم صناعة التها الطبع وان النفوذ في مقاصد النظم وأغراضه إنما يكون بقوى فكرية واهتداءات خاطرية وقد حددها بعشرة قوى، ولعل اول مايلفت النظر في هذه القوى أمران:

1- إن حازم القرطاجني امتاز عن سابقيه بزيادات وتفصيلات تختص بهيكل القصيدة، كتصوير كليات الشعر ومعانيه وكيفية إنشاء هذه المعاني، ثم تحدث عن وصل فصول القصيدة من نسيب الى مديح والاهتمام بما يتناسب وفصول القصيدة.

2- تقسيم. القرطاجني القصيدة الى فصول وقد أشار الى كيفية بناء هذه الفصول، والفصول هي الموضوعات التي كان الشاعر الجاهلي يطرقها من مطلع وتخلص وخاتمه، وكل جزء من القصيدة اطلق عليه فصل، وهو بهذا يعني بوحدة كل فصل على حده.[21]

ثانيا- عمود الشعر

انقسم الشعر العربي إلى عهدين هما: عهد القدماء، الذي ينتهي منتصف القرن الثاني للهجرة، وبذلك يكون إبراهيم بن هرمة آخر سلسلة القدماء. وعهد المحدثين الذي بدأ مع بشار بن برد. وكانت هذه القسمة بداية تعصب شديد للقديم فقد سيطر اللغويون والنحاة على سوق الشعر في العصر العباسي، فراحوا يتمسكون بالمثل الشعري القديم تمسكاً شديداً، حتى أسقطوا كثيراً من الشعراء العباسيين وكأنما كانوا يريدون أن يتجمد الشعر العربي في وقفته حتى ترضى عنه أذواقهم التقليدية القديمة. ومع تطور الحياة العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة اعتقد كثير من النقاد واللغويين أن تطوراً حقيقياً سيطر على الشعر، لكن

يبدو أن شيئاً من ذلك لم يحدث، فالشعر لم يتغير نوعه، ولم تتغير أغراضه، ولكن الحياة الجديدة جاءت بالإكثار من شعر اللهو والمجون، ووصف القصور والرياض. الذي أدى إلى صياغة جديدة لمذهب البديع، وقد لاحظ القدماء زعامة «أبي تمام» لهذا المذهب ولم يستطع أحد من بعده أن يطوره، أو يبلغ به أبعد مما بلغه، لذلك كان مذهبه موضع خصومة شديدة، وحركة نقدية نشيطة، تعد أخصب حركة في تاريخ النقد العربي.

وفي وسط هذه الخصومة نشأ مصطلح (عمود الشعر) وبدأ الحديث عنه، وعن صلة «أبي تمام» به ومدى تمسكه به أو خروجه عليه.

وعمود الشعر "هو طريقة العرب في نظم الشعر لا ما أحدثه المولدون والمتأخرون"[22]

أو هو القواعد الكلاسيكية للشعر العربي التي يجب على الشاعر إن يأخذ بها فيحكم له أو عليه بمقتضاها، أو هو القواعد الفنية الصحيحة لقول الشعر بحسب ما يرونه من اسرار الجمال الفني في الأدب، وبعبارة أخرى تلك الخصائص الفنية التي يتوفر بها للشعر جودته وحسنه في العرف والذوق العربي وهي تتناول المعنى واللفظ، والصورة الفنية، وأسلوب الشعر"[23].

فما هي أصول عمود الشعر؟ من قال به أول مرة ؟ وعلى يد من تطورت؟ وعلى يد من استقرت؟ وما هو موقف النقاد المعاصرين بوصفها قضية من قضايا النقد القديم؟ وما هي مكانتها بين القضايا النقدية القديمة؟ هذه التساؤلات وغيرها سنقف عندها في ثنايا الأوراق الآتية من البحث.

البذور الأولى لنشأة العمود.

لم تكن أبواب عمود الشعر من بنات أفكار المرزوقي، بل كانت نتيجة تراكمات طويلة في حقبة، وصل النقد الأدبي فيها إلى مستوى مرموق، امتدت من القرن الثالث وحتى نهاية الرابع،[24] فلم تكن تلك العناصر التي عرف بها العمود جديدة، على النقد لكنها لم تكن محددة تحت مصطلح العمود، ولم يكن متفقا مسبقا على أنها القواعد الثابتة للموازنة بين الأقوال الشعرية القديمة والحديثة، فإذا كانت ثمة معايير لم تكن سوى نظرات جزئية. اتسم بها اغلب نقد النقاد في القرن الثالث ولم تكن تلك النظرات الجزئية غير المسبوكة تحت المصطلح المعروف، سوى البذور الأولى التي نقلتها رياح التطور إلى الآمدي والجرجاني، وليلتقط ثمارها المرزوقي.

فمنذ أواخر القرن الثالث، تنوعت الآراء النقدية، وتعددت وجهات النظر في مختلف مستويات النقد، الذي عنى بالتدوين عند الأصمعي، وابن سلام، وابن قتيبه، و قدامه وابن طباطبا[25]. وهذه المعايير التي اعتمدها النقاد الأوائل أبرزها الجودة والكثرة والسبق الزمني وغيرها من المقومات، فإذا ما طوينا أوراق الزمان ورجعنا إلى الفحولة، فان الأصمعي إذ قسم الشعراء إلى من هو فحل ومن هو ليس بفحل قياسا إلى عدد القصائد التي قالها والتي تتراوح عنده بين "خمس قصائد أو ست وعشرين.[26] وغلبة صفة الشعر، والسبق الزمني، والطبع، والقوة الفطرية، وغيرها من المعايير التي استند اليها الأصمعي.

فمعيار الطبع، صارفي عمود الشعر عند المرزوقي هدفا يسعى النقد للكشف عنه ليعلم الفرق بين المصنوع والمطبوع. وكذلك معيار الحجة اللغوية أو الفصاحة، فقد تطور فهم هذا المصطلح عند المرزوقي على نحو ما قال به في الباب الثاني من أبواب عمود الشعر وهو جزالة اللفظ واستقامته.[27] وابن قتيبة يأخذ بمقدمة كتابه الشعر والشعراء بالحيدة تجاه النص الأدبي، وقياسه فدخل في خصوصيات النص وقسم الشعر إلى أربعة أقسام قياسا إلى معانيه وألفاظه:

1. قسم حسن لفظه وجاد معناه.
2. وقسم حسن لفظه وحلا. فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى.
3. وقسم جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه.
4. وقسم تأخر معناه ولفظه.

فإذا ما تأملنا تقسيمه لثنائية اللفظ والمعنى نجده قد وازن بينهما ولم يفضل احدهما وهو ما قال به المرزوقي في باب مشاكلة اللفظ للمعنى.[28]

وأكد ابن قتيبة على "استعمال الألفاظ السهلة البعيدة عن التعقيد وغير المستكرهة والقريبة من متناول الفهم، وتوخي القوافي الحسنة الروي.[29] وهذا ما قال به المرزوقي فيما بعد في باب جزالة اللفظ واستقامته.[30] وإما تأكيده على معيار الإصابة في الوصف و المقاربة في التشبيه، فيرى ابن قتيبة انه من أسباب حفظ الشعر وروايته الإصابة في التشبيه.[31] وهو ما قال به المرزوقي في باب الإصابة في الوصف والمقاربة في التشبيه.[32] وإما ابن طباطبا العلوي في عيار الشعر. فيبدو الأقرب إلى ذكر مقومات العمود من خلال كلامه عن الشعر وأدواته، وعن المعاني، والألفاظ، وشعر المولدين "وعيار الشعر عنده إن يورد على الفهم الثاقب، فما قبله واصطفاه فهو واف وما مجه ونفاه فهو ناقص.[33] وقال بالرجوع إلى" ما قالته العرب وسلوك مناهجها في صفاتها ومخاطبتها وحكاياتها وأمثالها.. وعذوبة ألفاظها، وجزالة

معانيها، وحسن مبانيها، وحلاوة مقاطعها، وإيفاء كل معنى حظه من العبارة، وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ حتى يبرز في أحسن زي وأبهى صورة واجتناب... التشبيهات الكاذبة والإشارات المجهولة والأوصاف البعيدة... حتى لا يكون متفاوتا مرفوعا بل يكون كالسبيكة المفرغة. والعقد المنظم .. متسابق معانيه ألفاظه.[34] فالمتأمل بالنص يلمس التقارب مابين مقومات ابن طباطبا في نقد الشعر وما آلت إليه مقومات العمود عند المرزوقي فمقومات العلوي متضمنة لمقومات عمود الشعر فـ(عذوبة الألفاظ وجزالة المعاني وإيفاء كل معنى ومشاكلته للألفاظ وحسن التنظيم حتى يكون الكلام كالعقد المنظم) جعلها المرزوقي فيما بعد أبوابا لعمود الشعر ويبدو أن ابن طباطبا أول ناقد في القرن الرابع أشار إلى مقومات عمود الشعر ولم يذكر المصطلح مباشرة"[35] وذلك لان اغلب ما أشار إليه صار بالتحديد عناصر للعمود عند المرزوقي فيما بعد.

إما قدامه بن جعفر(ت337) فقد اتفق مع المرزوقي على عد التشبيه مقوما رئيسا، وعلى إن أحسنه ما وقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها، وأحسن التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما، وقد رأى المرزوقي ضرورة تناسب مكونات جملة التشبيه شرطا في شعرية التشبية.[36] وايضا من مقومات قدامه في نقد الشعر ائتلاف بين المعنى والوزن وبين اللفظ والوزن، ويقصد بالائتلاف المساواة بدون زيادة أو نقصان وكذلك ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت من خلال جملة مظاهر.[37] كالتوشيح "بأن يكون أول البيت شاهدا بقافيته، ومعناها متعلقا به".. والإيغال "بان يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما من غير إن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره من المعنى في البيت.[38]

الخاتمة:

في نهاية هذه الرحلة الممتعة مع ما تضمنته اراء واشارات النقاد العرب في موضوعات القصيدة العربية يتوجه النظر في نهاية المطاف الى خاتمة البحث ونتائجه، نوجزها بالاتي:

- يشكل بناء القصيدة دعامة أساسية من دعائم العمل الشعري بفنيته ودقته.

- ان اقرب الدلالات لتحديد مصطلح البنية هو الجانب الشكلي والذي من خلاله يتميز البناء عن النسيج وان كلاهما من مظاهر الشكل العام للقصيدة.
- لقد وجدت الباحثة ان مفهوم مصطلح البنية في القصيدة العربية في النقد القديم اقرب ما يكون الى معنى البناء وضم الأجزاء إلى الأجزاء بغية الوصول إلى القصيدة الناجزة.
- وجدنا ان النقاد العرب في نقدهم التشريحي للنص الشعري يكثرون من ذكر الكلام عن شرف المعنى وحسن التخلص او براعة الاستهلال وحسن المطلع الى غير ذلك في نقدهم التطبيقي والبلاغي وهذا مما يعطي دلالة واضحة عن علاقة بناء القصيدة بعمود الشعر.
- في وسط خصومة النقاد العرب القدماء الذي ينتهي منتصف القرن الثاني للهجرة وعهد المحدثين في العصر العباسي الذي بدأ مع بشار بن برد نشأ مصطلح (عمود الشعر) وبدأ الحديث عنه، وعن صلة «أبي تمام» به ومدى تمسكه به أو خروجه عليه.
- لم تكن أبواب عمود الشعر من بنات أفكار المرزوقي، بل كانت نتيجة تراكمات طويلة في حقبة، وصل النقد الأدبي فيها إلى مستوى مرموق، امتدت من القرن الثالث وحتى نهاية الرابع الهجري.

الهوامش:

(1) دراسات بلاغية ونقدية، د، احمد مطلوب:486.
(2) اتجاهات النقد الادبي في القرن الخامس الهجري، د. منصور عبد الرحمن:266.
(3) العمدة، ابن رشيق القيرواني:94.
(4) كتاب الصناعتين، ابو هلال العسكري: 431.
(5) المثل السائر، ابن الأثير: 226.
(6) ينظر: الشعر والشعراء، بن قتيبة، ج1: 75.
(7) انظر يتيمة الدهر، الثعالبي، ج1: 45.
(8) كتاب الصناعتين: 437.
(9) اتجاهات النقد الادبي في القرن الخامس الهجري، د. منصور عبد الرحمن: 276.
(10) ينظر: الشعراء وإنشاد الشعر، علي الجندي :137-140.
(11) ينظر: كتاب الصناعتين: 474.

(12) خزانة الأدب وغاية الإرب، ابن حجة الحموي: 149، وينظر: بناء القصيدة، يوسف حسين بكار: 222.
(13) ينظر: اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: 279.
(14) ينظر: المسئولية النقدية في كتاب " الوساطة بين المتنبي وخصومه: 70.
(15) كتاب طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي: 305.
(16) شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ج1: 18.
(17) ينظر: مقدمة ابن خلدون: ج4: 1290.
(18) ينظر: بناء القصيدة، يوسف حسين بكار: 75.
(19) البيان والتبيين، الجاحظ، ج1: 206.
(20) ينظر: بناء القصيدة، يوسف حسين بكار: 402.
(21) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني:287.
(1) معجم النقد العربي القديم، د. احمد مطلوب، ج2: 133.
(2) ينظر: اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: 36.
(3) ينظر: مدارس النقد الأدبي الحديث، د. محمد عبد المنعم الخفاجي: 76.
(25) ينظر: مقومات عمود الشعر: 51.
(26) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني الهجري حتى القرن الثامن الهجري، د. أحسان عباس: 41.
(27) ينظر: مقومات عمود الشعر: 57.
(28) ينظر: المصدر نفسه: 65.
(29) ينظر: الشعر والشعراء ج104/1.
(30) ينظر: مقومات عمود الشعر: 66.
(31) ينظر: الشعر والشعراء: 85.
(32) ينظر: مقومات عمود الشعر: 68/1.
(33) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي: 20.
(34) المصدر نفسه: 10.
(35) مقومات عمود الشعر:77.
(36) ينظر: مقومات عمود الشعر:83.
(37) ينظر: المصدر نفسه: 85.
(38) نقد الشعر: قدامة بن جعفر: 63.

المصادر:

1. اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري، د. منصور عبد الرحمن، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977م

2. بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث د. يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2.(د.ت)
3. البيان والتبيين، الجاحظ، تح عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ط1، 1948م.
4. تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني الهجري حتى القرن الثامن الهجري، د. أحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط2، 1993م.
5. خزانة الأدب وغاية الإرب، ابن حجة الحموي، دار القاموس الحديث، لبنان (د.ت)
6. دراسات بلاغية ونقدية، د:أحمد مطلوب، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1978م
7. شرح ديوان الحماسة، ابو علي محمد بن الحسن المرزوقي نشره احمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968م
8. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح احمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 2006م
9. الشعراء وإنشاد الشعر، علي الجندي، دار المعارف، مصر، د.ت
10. الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال العسكري بن عبد الله بن سهل العسكري، تح، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط، 1971م
11. طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي، تح محمود شاكر، دار المعارف _القاهرة، (د ط)، 1952م.
12. العمدة، ابن رشيق القيرواني، تح د. النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة 2000م
13. عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تح، عباس عبد الستار ن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982 م.
14. مدارس النقد الأدبي الحديث، د. محمد عبد المنعم خفاجه، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1995 م.

15. المسؤولية النقدية في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني، د. عبد الله عبد الرحمن بالنقيب، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2011م
16. معجم النقد العربي القديم، د. احمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م
17. مقدمة ابن خلدون، تح علي عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، ط1، 1961م.
18. مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق، د. رحمن غركان، اتحاد الكتاب العرب ن دمشق، 2004م.
19. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد حبيب خوجه، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966م
20. يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ابو منصور الثعالبي، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة القاهرة، ط2، 1956م.

Building the Arabic poem and poetry column from the point of view of Arab critics

Assist Teacher. Farah Fouad Mahdi
College of Arts- Imam Al-Sadiq University

Keywords: poem. Poetry . critics

Summary:

The term of the poem or structure in the poetic column is expressed on the development and growth of the work union and its growth in the work of the work and takes different seminars to proof of the existence of internal unity in the indigenous text for the purpose of identifying its characteristics and professional characteristics. And their effects in the formation of the Arab poem after they knew the definitive poem with a specific building with the ignorant poets and organized gels.